

عبد اللطيف اللعبي

رسائل إلى الأطفال

هل هذه الرسائل موجهة لياسين وهند فقط ؟
هل هي مصاغة للتباكى على عهد أحضان الاحباب، أو استجابة «لنصيحة»
الجلاد — الواعظ حين بلغت انتباهك لامور ربما تكون قد تناسيتها : العائلة .. ففكر في
العائلة، ففكر في الأولاد، وهات يمينك لتخطيط صده الانعاط !

وتقرأ الرسائل، فتجد أنها لا تعني ياسين وهند وحدهما بل تعني قضية. والقضية هنا
شجرة، لكي تحصل على ثمارها الطيبة، يجب أن نعتني بها باستمرار.. نسقيها، ونزعى
ثمورها باستمرار.

والقضية هنا طفل.. ومادامت حقوق من الاطفال تباد في الكتب المدرسية كما في
الشوارع لكي لا نخرج للتنغي بالقضية، فقد قررت الرسائل «أن تبيد الكتب
المدرسية، وتغرس في الحقول حباً ورفضاً : الحب ليتعلم الاطفال كيف يبتون بشكلاً
أحسن حتى تصبح الحياة أكثر جمالاً وأكثر عدلاً. والرفض كي يتحول الحب إلى قديفة
تطلق سراح الامل، وتخلص الاطفال من «زعموا أنه كان في قديم الزمان...» ورس
«ماما.. ثمر.. يوم» فتغثال اليوم..

ولا يخلص الاطفال.. إلا الاطفال.. ويتغير كل شيء مادام كل شيء يتغير.

ثم أعد قراءة الرسائل، ولكن هناك موضوع يجب أن لا تهمله أبداً، هو واقع
بلدنا... فانتزع حق النقاش فيه وكشف الأوراق التي سُجرت، كي لا تسافر معقوف
الظهر، بل تموت واقفاً، كما تموت العصافير — الاطفال في شهر حزيران.. هل رأيت،
هاهم يقتلون الاطفال ! ألم أقل لك إنهم يكرهون الزهور البرية حتى وهي براعم، بل وهي
براعم ! فتعلم إذن «أن تتخلي عن هذه العادات السيئة، تعلم كيف تتحدث لمن هم
أصغر سنّاً، والبحث عن لغة تتمكنك من التفاهم معهم، «فهم رصيد حيك
للمستقبل.»

وبعد.. فهذه رسائل حب إلى كل الاطفال المقبلين على اغتيال بقع الوحل المشبوبة في
صدر الوطن.. وفي الذاكرة.

إلى أطفال غسان كنفاني «الذين شاهدوا الظلم، ظلم الطبقات، وظلم الاحتلال
(...) ولكن بهم ومنهم تغيرت المفاهيم، وولد الانسان الجديد «البنادق في الخيم».

إلى كل الأطفال القادمين من الليمون والزيتون «وكريان ابن امسيك» مادامت نفس
الصرخة تنبعث من نفس القلوب.
تلك هي رسالة عبد اللطيف إلى ياسين وهند.

المترجم

28 مارس 1972

ياسين وهند.. طفلاي العزيزان

أكتب لكما هاته الرسالة لاقبلكما. بخبرة بالغة ولت شعرا أنني أفكر فيكما كثيرا. أعرف
جيداً أنكما انما كذلك تفكران فيّ وترغبان في رؤيتي. لحد الآن لم أتمكن من رؤيتكما، ولكني
استطيع رؤية جوسلين. وفي كل مرة كنت أرجوها أن تقبلكما بخبرة وأن تطلعي على ما
تفعلان، وهل أنما حزبان، وإن كنتما تعملان جيدا في المدرسة كما أنني استفسرها عن أحوال
«قدس» حيث أعلم أنها قد سمعت كثيرا، منذ أن غادرت المنزل.

لا بد أن جوسلين، قد أخبرتكما، أنني هنا، في السجن بالبيضاء. السجن شبيه بدار
كبيرة تحتوي على عدة حجرات، وما يميزها عن دار كدرنا هو أنه لا يمكن للواحد أن يخرج
منها حسب مشيئته. آكل وأناام جيدا، وأنا هنا مع بعض الاصدقاء في نفس الحجرة.. هل
رأيتم يا أحبتي، السجن ليس أمراً صعباً، فكثير من الناس مثلي — في كل البلدان، ومنذ زمن
بعيد — دخلوا السجن. هؤلاء الناس مثلي كانوا يعملون في كل وقت، ليتمكن كل الرجال
والنساء والأطفال من أن يأكلوا جيدا، ولكي لا يرتدوا ملابس وسخة أو ممزقة، وحتى يجذوا
منزلاً نظيفاً وصلباً وبه ضوء (ولكي لا يسكنوا «منازل وقعت لها حادثة» كما قالت هند، ذات
مرة، وقد كنا نتجول بالسيارة).

عندما نعمل من أجل ذلك نذهب إلى السجن في بعض الاحيان، لان الناس الاغنياء لا
يقبلون ذلك، وإلا فإنهم سيصبحون أقل غنى. على كل حال.. سوف تفهمان هذا الأمر شيئا
فشيئا، كما ستفهمان أشياء أخرى أكثر تعقيداً. وأنا متيقن من أنكما انما كذلك ستدافعان
عن الناس الفقراء، لاني أعرف فيكما كرمكما وقلبكما الكبير.

طفلاي العزيزان، أنا هنا حيث أنا، جد فخور، ولي ثقة كبيرة في المستقبل، وفي يوم من
الايام لا أستطيع تحديده بالضبط، سوف أخرج من هنا، ونصبح من جديد مع بعض، وإذا
كنا لا نستطيع اليوم أن نلتقي، فإن كل واحد منا يفكر في الآخر، وبذلك نحس جميعاً وكأننا
مع بعض، لأن المحبة التي بيننا قوية وعظيمة.

أكتب لي أننا كذلك، رسالة صغيرة، لنقولاً لي ما رأيكما، وما تفعلا. أطلبكما بكل
حرارة وأطلب منكما أن تقبلا «قدس» لأجلي. سأكتب لكما في مرة قادمة.
أبوكم.

24 غشت 1972

هند

في أقل من شهر سوف تبدى السنة الدراسية، ولهذا لم يبق لك إلا وقت قصير لكي
تعلمي أن تكتبي بعض الشيء. لقد كنت وعدتني بذلك، لهذا سأكون في انتظار أول رسالة
تكتبيها لي بخط يدك، وأعتقد أن جوسلين على استعداد لمساعدتك، يلزمك فقط قليلاً من
الارادة والتمرس وسوف ترين أن كل شيء سيصبح سهلاً، تعديني أن تحاولي، أليس كذلك ؟
ماذا تفعلين هذه الايام ؟ هل شاهدت أفلاماً جديدة ؟ هل تعرفت على صديقات
جديدات ؟ وقدس هل بدأت تلعبين معها قليلاً ؟

بالنسبة لي، لاشيء تغير هنا، كل ما هنالك أنني أفكر فيك أكثر من السابق، وأرغب
باستمرار في أن أحضنك وأحدث إليك. كما أنني أقرأ بعض الكتب وأكون كثيراً من القصائد
في رأسي، تلك القصائد التي سأكتبها عندما أرى البحر من جديد، ورماله الساحنة، وكذا
الاشجار، والناس وهم يمشون في الأزقة وعندما أراك أنت وباسين وقدس وكذا أجمل وأرق انسان
عندنا جميعاً : جوسلين

أحبك كثيراً، وأنت تعرفين ذلك جيداً، أحضنك كما لو أن ذلك حقيقة.

6 يونيو 1973.

هند حبيبتى

تسلمت البارحة رسالتك، وهي مكتوبة بشكل جيد جداً، وتقولين لي فيها أشياء حركت
في داخلي كثيراً من المشاعر. نعم بيتي الحبيبة، يجب أن نكون شديدي الحلد كي نصل إلى
ما نريد، وهي الامور دائماً هكذا : لكي نحصل على ثمار، هذه الثمار الطيبة التي نحب، يجب
أن نفرس شجرة صغيرة ونعتني بها باستمرار، نسقيها...وننتظر سنوات قبل أن تكبر، وبعد
ذلك تأتي الثمار وتكون قد حصلنا على ما نريد، علينا أن نعرف كيف ننتظر وأن لا نخاف أبداً
من الانتظار، لاننا نعرف أنه في نهاية المطاف، هناك شيء نرغب فيه من كل وأنه قلبنا، سوف
نتمكن من تحمسه والوصول إليه.

أعرف أنك أصبحت الآن فتاة ناضجة وشجاعة وأنه يمكنك أن اعتمد عليك كي تعنى

بهاته الشجيرة الصغيرة وأن تنتظري الوقت الكافي واللازم لكي تكبر وتعتينا الثمار.

أفكر فيك كثيرا ولكن بهدوء (....)

9 شتبر 1973

ابني العزيز

مر وقت كثير ولم أكتب إليك، ولكنني كنت دائم التفكير فيك، وم كنت سعيدا حين علمت أنكما — أنت وهند — قد قضيتا عطلتكما على أسعد حال، الجبل، الشاطيء، الاسفار، لايد أنك قد أسترحت كثيرا وجددت قوتك ونشاطك.

لايد أنك تعرف ما أسفرت عنه المحاكمة، لأن جوسلين قد تكون أفهمتك ذلك. المهم أن نبقى دائمي الأمل وأن لا نفقد شجاعتنا.

فكر في بهدوء وثقة، لا شيء سيتغير بالنسبة للماضي. سوف نستمر في رؤية بعضنا من حين لآخر. وفي الكتابة لبعض من حين لآخر. وسوف أحاول من جهتي أن أساعدك قدر المستطاع، وكلما كنت في حاجة لذلك. أعتمد عليك كثيرا أن تستمر في نشاطك الدراسي الجيد، وفي مساعدتك لجوسلين.

لايد أنك تعرف كم أحبك

كن قويا يا شمسي الصغيرة وابني العزيز.

30 دجنبر 1974

هند حبيبتني

رسالتك أسرتني كثيرا. لقد وصلت متأخرة جدا ولهذا لا أكتب لك إلا الآن. أنا سعيد لانك أصبحت تساعدين قليلا في أشغال المنزل، وأنت تعرفين أنني لا أقصد أن على البنات وحدهن أن يفعلن ذلك دون الأولاد، فهاته الأشغال مفروض أن يقوم بها الأولاد والبنات على حد سواء ودون تمييز بينهم. إذا كنت سعيدا فلانك أظهرت لي أنك تعرفين، وتريدين أن تعملي ليس فقط بفكرك (كما في المدرسة أو حيننا تراجعين دروسك) وإنما كذلك بيدك، فكما تعلمين، كان الناس — في الماضي — يعتقدون أن العمل الفكري من دراسة ومطالعة وقراءة، هو وحده الجدير باهتمامهم؛ بينما يعتبرون أن العمل باليدين لا يليق بهم، وإنما هو من اختصاص الخدم والخادومات، هذه الفكرة خاطئة تماما، فالإنسان عليه أن يدرس، وأن يعمل كذلك بيديه. وهو حين يقوم بهما معا يتعرف وبشكل أحسن على الحياة، ويصبح بالفعل إنسانا نافعا، لهذا أنا سعيد لكونك تساعدين جوسلين قليلا في المنزل. عليك أن تتعلمي سريعا كيف ترتدين ملابسك لوحدك، وكيف تصلحين فراشك وتنظفي غرفتك. ومع ياسين

يجب أن تعتنيا بفرفتكما في كل شيء. ثم حين تناولوا الطعام جميعا، فليس من العدل أن تتركا جوسلين تنظف الطاولة لوحدها، وتغسل وتمسح الاواني وتقوم بالكنس. بل أن تقوموا بذلك جميعا. من جهة لان ذلك يختصر كثيرا من الوقت، ومن جهة أخرى سوف يحس كل واحد منكم أنه قام بعمل نافع بمشاركته في ذلك.

14 مارس 1975

عزيزتي هند

لقد فرحت كثيرا وأنا أتسلم رسالتك والرسوم التي بعثت بها إلي. لقد حاولت أن أفهم ما رسمته : في أسفل الورقة أعتقد أنني أرى ساحة وبها سجينان : وفوق قليلا، شيء يشبه الحائط وفوق أكثر، توجد جبال تكسو قممها الزهور، وبين الجبال شمس ساطعة حمراء... هكذا فهمت ما رسمته. من الممكن أن تكوني قد أردت أن تقولي: أبو أن ترسمي شيئا آخر. على كل حال فقد كان ذلك بالنسبة لي، رسما جميلا لانه يذكرني بالفراق. وبالحرية، وما أحببته كثيرا هو تلك الزهور الجميلة في قمة الجبل. عليك أن ترسمي ما أمكنك ذلك، لان الرسم يمكنك من أن تقولي الكثير مما تحسین به دون أن تستطيعي التعبير عنه باللسان.

أنت تعرفين يا حبيبتي كم أنا معتر بك، وللطافتك وبالمساعدة التي تقدمينها لأملك، استمري في ذلك، وحاولي أن تقرئي أكثر عوض مشاهدتك الطويلة للتلفزيون، هل توافقين ؟
أقبلك بحرارة.. أبوك

10 غشت 1975

ابنتي العزيزة هند، لقد كنت شبيهة جدا يوم الجمعة الماضي في المزار. تغدين كل يوم جميلة أكثر، أقول لك هذا لانه حقيقة فعلا. ولكنك تعلمين أن الجمال ليس هو المهم بالنسبة للفتاة. المهم في كل ذلك هو الشجاعة واللطافة وأن تكون عادلين، وما يثلج الصدر معك أنت، هو أن لديك الكثير من تلك الحاصل، لا بد أنك مسرورة بعد كل هذا الامتداح أليس كذلك ؟
لا تغتري كثيرا مع ذلك.

قولي لي، لم تحدثيني بعد عن ذلك السفر الكبير. كيف هي الطائرة، وماذا شاهدت من هناك ؟ ألم تحافي قليلا مثلا ؟ وفرنسا ؟ هل أعجبتك ؟ أنا أعتبر أن فرنسا بلد جميل جدا. أولا لان جوسليننا ازدادت هناك، وثانيا لانهما فعلا بلد جميل. ولكن لا بد أنك لاحظت وجود أناس كثيرين، وكثير من السيارات كالمثل. ألم تشعرني بالبرد هناك ؟ لا بد أنك ستحدثيني عن كل ذلك.

بالنسبة لي، لقد كنت كذلك في عطلا، وبطريقتي الخاصة. هذه الأيام كنت أجري كالمجنون، وأستحم بالماء البارد، وأتمدد تحت الشمس... الخ، وهذا يكفي. لا أشعر بالملل أو الضيق لأنني أفكر دائما في شيء ما، أتحدث وأضحك وأعمل، وأغني من حين لآخر. لقد نسيت ثلاثة أرباع من كلمات الكثير من الاغاني، لكنني كنت أكتفي بما تبقى لليلة سهر كاملة.

هكذا عزيزتي هند، حين نحب بعضنا كثيرا، لا نشعر أبدا بالوحدة أو التعاسة، لأن ذلك يزودنا بالقوة مدى الحياة.

غزالي الناعمة، أقبلك. إلى أن أراك

20 يناير 1976

ابني العزيز ياسين

تسلمت اليوم رسالتك وبطاقة تمنياتك، وقد أفرحتني ذلك كثيرا، لأنك لم تكتب إلى منذ مدة طويلة، لا بد أنك تعرف يا ياسين أنني أفقر ألى رسائلك كثيرا. أنا في حاجة لأن أسمع، هكذا، صوتك، وأن أعرف فيم تفكر، وكيف تفكر في أنا. أن أقرأك أو أتحدث إليك، يزيدني قوة وشجاعة كي أحتمل السجن، ولكي لا تصيبي التعاسة أبدا، وكما احتفظ دائما بالابتسامة والغبطة، لأنني أحبك يا بني، أنت الآن كبرت ما فيه الكفاية كي تفهم معنى الحب، سواء كان الحب الذي يحمله الأب لابنه، أو الابن لآبيه، أو الحب الذي يحمله رجل لامرأة (كحبنا أنا وجوسلين) الحب شيء أساسي في الحياة، وهو يعني أن لدينا نفس الاحساس، وأنا نرغب في نفس الأشياء، وأن لدينا نفس الاهداف، وأنا نبذل جهدا دائما للتفاهم ولفهم بعضنا البعض، حتى يصبح كل واحد منا الآخر بلطف حين يرتكب خطأ أو يشويه اعوجاج. والحب يعني أننا لسنا أبدا وحيدين، لأن الذي نحب هو دائما بجانبنا يشجعنا وتزيد من قوتنا. هل ترين إنه لحظ كبيرا أن نحب بعض في هاته الامرة الصغيرة التي نكونها، والتي نريدها دائما موحدة قوية، مرحة ودؤوبة. إنه لكثير حقيقي هذا الذي نحمله فينا، والذي يجب أن نعتني به وأن نصونه كزهرة رائعة وكلما كان حبنا عميقا، كلما استطعنا أن نفهم الناس الآخرين، وكذا المجتمع والعالم الذي نعيش فيه. لأن الذي يجب يصبح شديد الكرم، ويعمل على أن يصبح الناس كلهم سعداء.

ياسين، لقد شعرت بألم عميق للحادثة التي وقعت لك، أتمنى أن تكون ذراعك قد شفيت، في يوم الجمعة المقبل أمل أن أراك في صحة جيدة.

قرأت هنا، كتابا رائعا، وأرغب كثيرا في أن تقرأه حتى ولو كان طويلا شيئا ما : وهو معنون ب «القصيدة التربوية» سأحاول أن أخرجك كي تتمكن من قراءته. سوف تجد بعض

مقاطعه معقدة إلى حد ما ولكن أكثر أجزاءه بسيط وستفهمه بدون صعوبة.

لقد أحببت رسومك، حتى ولو كانت حزينه قليلا. فهي رسوم شاعر حقيقي. بالمناسبة هل لا زالت تكتب من حين لآخر؟ صارحتي بذلك، لا يسعني إلا أن أشجعك على الكتابة كما كنت تفعل من قبل عامين أو ثلاثة.

ياسين، سأكون سعيدا إذا ما قرأت لك ولو رسالة واحدة كل أسبوع. هل يمكنك أن تمنحني نصف ساعة صغيرة من وقتك؟ سأعتمد عليك في ذلك. وبالمناسبة هل تقرأ لكم جوسلين الرسائل التي أكتب لها؟
لقد طلبت منها ذلك مرارا، ولكنها لم تجبني في ذلك.
إليك يا ابني.. كل حناني.

6 يونيو 1976

ابنتي الحبيبة.

أكتب لك الآن، كما وعدتك بذلك، ليس فقط للاجابة على رسالتك القديمة، ولكن هكذا، لكي أترى معك قليلا وأشاكسك وابتسم لك، ولأشعرك من خلال كتابتي وكأني ألامس رأسك.

إذن لاشاكسك أولا : لم يبق بإمكاني أن أناديك «بسمكتي الصغيرة» لقد كبرت الآن وصنمت شيئا ما، أريد أن أقول كذلك أنك قد زدت جمالا وعذوبة، ولكن لن ألح كثيرا، حتى لا تتحولي إلى محبة للتأنق والتزين المبالغ فيه. إنك تعلمين ما موقفنا — أنا وجوسلين — مما يسمى بالجمال. سواء كان ذلك بالنسبة للبينت أو الولد، ليس الهم هو أن تكون العيون جميلة أو الأيدي ناعمة... الخ، نعم إن ذلك شيء لطيف، ولكنه ثانوي : الهم هو ما نقوم به، والطريقة التي نتصرف بها مع الآخرين، والجهود التي يبذلها كل واحد منا لكي يفهم ما يجري في الحياة، ولكي يصحح ذاته في اتجاه نقاء وعدالة أكبر. ما أقوله لك هنا يمكن أن يبدو لك معقدا بعض الشيء، ناقشيه إذن مع جوسلين.

ماذا عن نفسي؟ إذا كنت لا تعرفين ذلك، فأقول لك أنه منذ جئت إلى هنا، تعلمت أشياء كثيرة لم أكن أعرفها، و لم أكن ببساطة أقوم بها من قبل. تعلمت التصيين والطبخ وكافة الاعمال المنزلية الأخرى. كما تعلمت بعض الألعاب الترفيهية. حين سنعود من جديد لبعض، سنتقاسم العمل في المنزل وسنلعب كثيرا كشياطين.

وأنت، ماذا فعلت في الأيام الأخيرة؟ إذ أنك لا تتكلمين كثيرا حين تأتين لزيارتي، فتكتفين بالانتماء لي وبالقاء نظراتك العذبة، حتى أنني أتساءل هل أصبحت تتكلمين أقل من ذي قبل أم ماذا؟ لاني أعرف عادة، أنك تترثرين كآلة تسجيل صغيرة، أليس كذلك؟

بعد امتحاناتك، سوف انتظر منك الكثير من الرسائل والرسوم، وسوف نتكلم لي كل ما تشائين. إلى ذلك الحين أتمنى لك التوفيق.

7 يوليو 1976

ابنتي العزيزة

وصلتني رسالتك متأخرة جدا، ولهذا لا أجيئك إلا اليوم، أتمنى أن تتوصلي برسائلي هذه قبل يوم عيد ميلادك. فسأشعر حينئذ وكأنني قد قبلتك قبلة إضافية. إذن سوف تتمين سنواتك العشر يا هندي العذبة ! أصبحت إذن فتاة مقبلة على اجتياز امتحان الشهادة الابتدائية. يلزمني إذن أن أتعلم كيف أحدثك كفتاة عاقلة وناضجة لاني تعودت كثيرا أن لا أرى فيك إلا تلك الصبية التي كنت ألعبها فوق ركبتني، وتلك البنية السمكة - الصغيرة التي كيف أعرض على وجنتها في بعض الاحيان. كل شيء يتغير، هذا ما يجعل الحياة جميلة : أطفال اليوم هم نساء ورجال الغد الذين سيعملون كثيرا حتى تصبح الحياة جميلة أكثر، ولكي يحترم الناس بعضهم بعضا، ويحبوا بعضهم بعضا كثيرا. هأنذا أقول لك من جديد أشياء معقدة، ولكن، على كل حال، ستفهميني ولو قليلا، أليس كذلك ؟

عيد ميلاد سعد يا بنيتي الحبيبة، وبهائلي لنجاحاتك المدرسية. أنا سعيد لذهابك إلى تونس. إنها بلد جميل. يكون الصيف في تونس أكثر حرارة منه في الرباط، ولكن الشواطئ جميلة هناك، وسوف تزين كثيرا من الأشياء الجميلة، وتتعلمين السباحة جيدا وتغير الشمس بشرتك إلى اللون البرونزي. أعتمد عليك وعلى ياسين كي تفاهما هناك ويساعد الواحد منهما الآخر. سوف تكتبان لي وتبعثان بطاقت بريدية كما ستحاولان تعلم بعض الكلمات من اللهجة العربية التونسية، التونسيون يتكلمون لهجة العربية أقرب الى من تلك التي نتكلمها نحن في المغرب، مع بعض الاختلافات. طريقتهم في الحديث تشبه نوعا ما الطريقة التي يتحدث بها المصريون (لابد أنك تعرفين اللهجة المصرية ما دمت تشاهدين الأفلام في التلفزيون).

أما بالنسبة لي فأنا على أحسن حال. أقوم ببعض التمارين الرياضية كل صباح، وأستحم بالماء البارد وأقرأ كثيرا. وبالمناسبة، لقد أعدت قراءة تلك الحكاية الجميلة لدى غوركي والتي حدثتكم عنها في يوم ما : « قصة دانكو » هل تتذكرين ؟

الطقس جميل هذه الأيام والسجن هادئ. أفكر فيك بخنان (يوليو) .

28 ديسمبر 1976

ابني العزيز ياسين

أكتب كما وعدتك بذلك، رغم التأخر الكبير. في الواقع، كان لابد أن أتمن في قصيدتك

وفيما سأكتب لك. ليس من السهل أن أتحدث عن الشعر لفتى في مثل سنك. مع الأسف، نحن الكبار، تعودنا أن لا نتحدث عن مسائل من هذا النوع إلا بيننا فقط، وكأن الفتيان أو الاطفال ليس في إمكانهم أن يفهموا أو أن يحسوا بما هو شعر أو موسيقى والعديد من المسائل ذات الاهمية الاكبر، كالعلاقات بين الناس؛ بين النساء والرجال وبين الراشدين والاطفال، والمشاكل التي يعيشها كل مجتمع... الخ يلزمنا بالتأكيد أن نتخلى عن هذه العادات السيئة، وأن نتعلم كيف نتحدث لمن هم أصغر منا والبحث عن لغة تمكننا من التفاهم معهم. ما أقوله لك هنا، يجب أن يدفعك للمطالبة بحق الحديث عن كل المشاكل التي تطرح عليك. فقم بذلك بكل ثقة، وبدون خجل أو حرج.

أرجع الآن لقصيدتك، وقيل كل شيء يجب أن تتخلص من ذلك الشعور بالخجل الذي يتناكب حيال ما تكتبه. أن تكتب معناه في العمق، أنك تتقاسم مع الآخرين شيئا ما، وهو كأنما توجه دعوة للتفاهم وللمحبة وللقيام بشيء يحبه الجميع.

عندما تكتب قصيدة. تقول في داخل نفسك وأنت تفكر في الآخرين : «هذا هو أنا، ما أحبه (في هذه الحياة) وما أكرهه. ما أريد أن تقوم به جميعا. ما رأيكم في ذلك ؟ إذا لم تكونوا متفقين أجيئوني ولنناقش حول ذلك، وسأكتب قصائد أخرى تعمق (وتشد أكثر) الروابط التي بيننا» كما تقول كذلك داخل نفسك : «قصيدتي تريد جوابا، أجوبة. هدفها هو أن تصبحوا أنتم جميعا شعراء، لانه في ذلك الحين سوف نتفاهم أكثر ونناضل بشكل أحسن لكي تصبح الحياة أكثر جمالا وأكثر عدالة، وليختفي منها القبح والخبث»

كيف وجدت قصيدتك ؟ إنها رائعة، لسبب أساسي : لقد استطعت أن تعبر عن ما يخالج أحاسيسك، ولقد فعلت ذلك بكل شجاعة. الشعراء الفاشلون لا يستطيعون الوصول إلى قول الحقيقة في القصيدة، ولهذا لا يمكنهم التأثير على أحد فعندما نقرأ قصائدهم لا نشعر بأي شيء، أما الشعر الحقيقي فهو على العكس من ذلك تماما، يحرك مشاعرنا ويهزها، وفي نفس الوقت يعني شخصيتنا حين نقرأه، ويجعلنا نكتشف أشياء لا نستطيع التعبير عنها بوسائلنا الخاصة. وقصيدتك هي بالضبط من هذا النوع، غنية، تهمز القلب وتدفع للحلم والتفكير.

هكذا ابني العزيز، كنت أود أن أحذثك كثيرا عن «الشجرة الدموية» لانه مازال فعلا، الكثير ما يقال عنها، ولكن ليس لي المكان الكافي، سنعود للحديث عن كل ذلك عندما تبعث لي بقصائد أخرى.

أتمنى أن لا تجد صعوبة كبيرة في فهم ما أقول، وإذا كان الامر كذلك فحدثني عنه. أعانقك بجمرة يا شاعري الناشئ. إليك.

ابني العزيز

لتحدث أولاً عن القصيدة التي بعثت لي بها مؤخراً، لقد قرأتها مرات عديدة وإني لأجدها جميلة جداً. لقد تغيرت طريقتك في الكتابة وأصبحت تعبر بطريقة أكثر بساطة من السابق، بالإضافة إلى ذلك، فإنه على عكس قصائدك القديمة، حيث كنت تريد أن تقول كل شيء دفعة واحدة مما يعكس نوعاً من الاضطراب، تحس في هذه القصيدة أنه أصبح لك هدف واضح، وأنت فكرت في الطريقة التي توصلك إليه، وإنك قد وجدتتها أخيراً. هذه الوسيلة هي مقارنة بين وضعية الطائر في القفص وبين وضعية كل الناس الذين يتألمون ويطمحون للحرية ولحياة حقيقية. كل هذا يبين لي أنك فكرت جيداً فيما يحيط بك، وبدأت تشعر أن حياتك ليست مقطوعة عن الآخرين، وأن كل مشاكلك هي مشاكل كل الناس، وإني لسعيد لهذا التحول الذي طرأ عليك.

وأبدي لك الآن بعض الملاحظات الصغيرة : الانسان — الطائر في قصيدتك يتحدث عن حياته وعن المعاملات السيئة التي يلقاها، كما يتحدث عن ضياع حريته. وبعد ذلك، يفهم شيئاً فشيئاً، أن وضعيته تلك ليست إلا وضعية مؤقتة، لأن الانسان الحقيقي، الطائر الحقيقي يلجأ إلى استعادة حريته بإصراره على ذلك وشجاعته. ولكن خلال مسار أفكاره، يتناقض الانسان — الطائر مع نفسه، حين يقول مثلاً :

«السلام لن أعرثر عليه أبداً»

«الحرية لن أعرثر عليها أبداً»

وقبل ذلك يقول نفس الشيء :

«حريتي أريدها»

ولكنني لن أعرثر عليها»

مع العلم أنه في آخر القصيدة، يؤكد العكس تماماً :

«هؤلاء الناس الحقيقيون...»

سيقاتلون...»

وسيظفرون بحريتهم...»

هاته الحرية سوف تعيش

وتبقى إلى الأبد.»

لأبد أنك تفهم لماذا أقول أنه يتناقض مع نفسه. ولكنني مع ذلك أرى جيداً ما أردت أن تقوله : لقد كان الانسان — الطائر في البداية يزرع تحت نقل الواقع ويشك في إمكانية استعادة حريته، ولم يستعد الأمل واليقين في ذلك إلا في الأخير، حيث تأكد أن كل شيء سيتغير. إذا كانت هذه هي الفكرة التي كنت تريد التعبير عنها فقد كان عليك أن تجنب

الطائر من أن يقول بشكل قطعي : «الحرية لن أعتز عليها أبدا»، كان عليه مثلا، أن يطرح المسألة على شكل تساؤل :

«هل أعتز يوما على السلام، على حريتي».

حدثني عن رأيك في هذه الملاحظات، وإذا لم تكن متفقا معي فاشرح لي ذلك (....) إليك أيها الشمس الصغيرة التي تكبر بسرعة.

20 أبريل 1977

ابنتي الحبيبة

(...) لا تصورين كم يسعدني كثيرا أن أتسلم رسالة منك، إنها بمثابة حفلة صغيرة إذن ما تريدني تحقيقه هو أن أخرج من السجن «وأن نعيش سعادة كما كنا من قبل» هذا ما قلته في رسالتك نعم بنيتي سوف تتحقق هذه الرغبة إن عاجلا أو آجلا. يلزمنا فقط مزيد من الصبر. ولكن لنوضح : الصبر لا يعني — أن ننتظر وأن نخزن من وقت لآخر، أن الصبر كما أفهمه يعني أن نعرف كيف ننتظر بشجاعة، كما أنه يعني — أن نعمل ونتعلم كيف نصبح أحسن. وهكذا حين نلتقي من جديد مع بعض. لن يكون الامر كما كان من قبل فقط، بل أحسن من ذلك سوف نتعاون أكثر فيما بيننا ونعمل على فهم بعضنا البعض، بشكل جيد، وكل واحد منا سيأتي بأفكاره ومقترحاته حتى نجس الجميع بأن له دوره وأنه يساهم بشكل نافع وفعال. سوف نكون كما قلت مرة لجوسلين كأصابع اليد الواحدة. انظري إلى يدك، كل الأصابع سواء الصغيرة منها أو الكبيرة، له دوره وأهميته الخاصة، وإذا ما أزلت واحدا منها، فلن تستطيع يدك أن تقوم بأي عمل بشكل جيد، وعلى العكس من ذلك، فإن اليد بأصابعها الخمسة أداة رائعة. فهي تتمتع بمرونة كبرى وخفة ودقة (كبيرتين)، هكذا نحن الخمسة (في أسرنا الصغيرة)، وإذا ما فكرت قليلا، فسوف تجدين أن ما حدث لنا، لربما هو شيء إيجابي؛ لقد تعلمنا كيف نحب ونحترم بعضنا البعض بشكل أحسن من ذي قبل. وفتحنا أعيننا على أشياء كثيرة لم نكن نفهمها من قبل. أن نفهم، فذلك يقوي إرادتنا في تغيير الأشياء التي تمنع الحياة من أن تصبح أكثر عدالة وجمالا (...). أضمتك إلى صدري بحارة بالغة وأداعب رأسك بخنان كبير.

ابنتي العزيزة، أكتبي لي.

15 يناير 1978

ابني العزيز ياسين

لقد كتبت إلى هند لاجيب على رسالتها الاخيرية، لكنه حرّ في نفسي أن لا أكتب إليك أنت أيضا، رغم أنك لم تف بوعدك لي بحلال الايام الاخيرية. أبعث لك إذن بكلمة قصيرة

أملاً ألا تخلف وعدا قطعته على نفسك، نعم يا ياسين، الوعد شيء بالغ الأهمية والجدة ولهذا يجب احترامه بأي وجه كان.

لقد كنت سعيداً إذ رأيتك يوم الجمعة، وإذا لاحظت أن علاقتك بهند أصبحت جيدة، لاني أعتقد أنه رغم خصامكما المستمر فسوف تصيران صديقين حميمين، قادرين على التعاون والتفاهم فيما بينكما، وهذا شيء طبيعي، لانكما قد كثيرًا ليس فقط في قامتكما، ولكن بقلبيكما أيضاً. لقد بدأتنا تتساءلان عن الحياة وعن الناس، عن بلدنا وعن العالم. لقد بدأتنا تكتشفان أسس الروابط التي تجمع بين الرجل والمرأة وبين الأبناء والآباء، وبين الصديق والصديقة وبشكل عام بين كل الناس الذين يعيشون نفس الآلام ويعانون من نفس الوضعية. إذن لقد بدأت الحياة بالنسبة لكما تأخذ معنى ما : فهي ليست فقط أكلاً ونوماً ومطالعة، كما أنها ليست فقط ممارسة لبعض الهوايات، ولكنها كذلك وعلى الخصوص، بحث دائم عن كيف نصير نافعين فيها. وكيف نجعلها أقل ألماً وأكثر سعادة وعدالة للجميع، وهي في الأخير فهم هذا العالم الذي نعيش فيه : لماذا هو هكذا وكيف يمكن أن نغيره حتى يصبح أكثر قابلية للعيش والعمل فيه.

ها هي إذن، يا ياسين، مجموعة من المسائل التي يمكن أن نناقشها بعمق أكثر، فلربما أنها تشغل بالك شيئاً ما فإذن لا تتحرج في الكتابة لي عنها. قل لي ماذا تقرأ هذه الايام ؟ هل تسمع الراديو ؟ ما هي البرامج التي أنت متابع لها ؟ أي نوع من الموسيقى يجب أن تسمع ؟ هنا في السجن الطقس بارد جداً. يوم أمس لم أستطع الخروج إلى الساحة طوال اليوم فلزمت الفراش، وحالياً أقرأ «كرة من الشحم» Boule de Suif لكي دو موباسان. كما أنني استمر في تعلم الاسبانية، وأقرأ مجلات متنوعة علمية اقتصادية وأدبية.

ها أنذا قد كتبت لك رسالة أنت أيضاً.

حتى أقرأك أيها البخيل (في الرسائل طبعاً)، لا تغضب. أقبلك.

16 يناير 1978

ابنتي العزيزة

كما قلت لك في المارز، لقد وجدت رسالتك رائعة (...).

تقولين لي أنك عندما أعدت قراءة رسائلي. لاحظت أنني اكتفي في أغلب الأحيان بأن أسألك عن أحوالك وعن الافلام التي شاهدتها، وأن أقول أنك تحزين على تقدم ملحوظ في دراستك.. الخ. وأني لا أحدثك إلا قليلاً عما أفعله في السجن، و عما أقرؤه، وبكلمة واحدة عن الأشياء الجديدة.

إن ماتقولينه صحيح بعض الشيء، فأنا لا أحدثك كثيراً عن حياتي في السجن، ولكن

يجب أن تفهمي لماذا لا أقوم بذلك ؟. إذا كنت لا أقوم به، فلا تنني أتحدث عن ذلك كثيراً في الرسائل التي أوجهها إلى جوسلين، وبما أنني أعتقد أن تلك الرسائل ليست موجهة لها وحدها، ولكن لك أنت أيضاً ولياسين، فأني قد طلبت منها مرات عديدة أن تقرأها لكما و على الأقل تقرأ لكما المقاطع التي تخصكما أو تلك التي أتحدث فيها عن حياتي هنا في السجن هل فعلت ذلك ؟ سوف نرى الامر فيما بعد.

أما الآن، فإن ما تقولينه خاطيء من بعض جوانبه، فأنا أتذكر جيداً أنه في بعض رسائلي إليك، كنت طلبت منك مراراً أن تتكلمي لي عن أسدقائك أو صديقاتك أو عن مشاكلك إذا كنت تعانين من بعضها، أو أن تطرحي علي أسئلة حول أي موضوع من المواضيع التي تهتمك أو كل ما يخطر لك في البال و يثقل على نفسك. أعيدي قراءة رسائلي فسوف تتأكدين من ذلك.

أعرف يا حبيبتي أنك أصبحت فتاة ناضجة، قادرة على فهم كل شيء. لست في حاجة فقط لكي نداعبك ونتسلى معك، بل أنت في حاجة كذلك لكي نفهمك ونتناقش معك، وأن نشرح لك ما لم تستطعي فهمه بوسائلك الخاصة. كل هذا أعرفه جيداً، ولهذا كنت دائماً ألح عليك أن تكثبي لي باستمرار. هناك أمر يجب أن تفهميه يا هند : إن الحب الذي يجمع بيننا هو كشجرة، لكي تكبر وتتقوى وتنصح أكثر جمالاً، تحتاج كباقي الاشجار أن نعتني بها كثيراً، فكل شجرة هي في حاجة لكن نسقيها ونشذب أغصانها من حين لآخر لإزالة الأوراق الذابلة عنها... الخ، فهكذا هو حبنا، شجرة حناننا، محتاج هو أيضاً للعناية. هذه العناية تعني أن نتحاور باستمرار لكي نتعاون وبصبح الواحد منا الآخر، ولكي نحل المشاكل الصغيرة التي تعترضنا في الحياة، وحتى يشعر الواحد منا بقربه من الآخر، وموحدتين باستمرار، أليس كذلك يا هند ؟

أعدك أن أحدثك أنت أيضاً عما أفعله هنا. استمري في الكتابة لي أعانقك بحرارة.

21 دجنبر 1978

ابني العالي

مضى بعض الوقت لم أرك فيه. ولم أتسلم فيه رسالة منك، ولكن ذلك لم يمنعي من التفكير فيك، كما يحدث أن أفكر في جوسلين وفي أختيك، بنفس الحدة التي أفكر بها في كل الاطفال من مثل سنك والذين يعرفون نفس مشاكلك، ويشعرون بنفس الغضب، ويحلمون بمجتمع أكثر عدالة، يضمن تفتح شخصية الانسان مادامت ستقرض فيه كل الافكار البالية.

هل تعرف يا ياسين أنه يحدث أن أشعر بالحزن عندما ألاحظ انعدام حوار مستمر بيني وبينك. سواء كان ذلك بواسطة الرسائل أو بصفة مباشرة عندما تأتي لزيارتي. أنا لا أريد أن أهملك بالخطأ، لاني أعرف أنه يصعب عليك أن تقول ما تحس به وبشكل طبيعي. في مثل سنك نلج جميعاً إلى خلق عالم صغير، خاص بنا. له غرائبه الخاصة ومآسيه الصغيرة ننقل داخله ولا نريد اقتسامه مع الآخرين خوفاً من أن يكتشفوا ضعفنا أو تناقضاتنا.

أنا أفهم جيداً هذه الحالة النفسية، ولهذا لا أوتخك على ذلك. فأنا كذلك (— عندما كنت في سنك) مررت بنفس الحالة وعرفت نفس المشاكل. الفرق الذي بيننا، هو أنه بالنسبة لي أنا، عندما كنت في نفس سنك، لم يكن هناك أحد يمكنه أن يفهمني أو حتى أن يهتم بالكيفية التي أعيش بها، وبهذا كان علي أن أحل مشاكلي بنفسي. والامر ليس كذلك بالنسبة لك، لأن كلا من جوسلين وأنا، كنا دائماً على استعداد لسماحك ومساعدتك وفهمك. وإذا كنا ولا زلنا كذلك نحن الاثنين فلاننا نريد أن نعرف العلاقات التي تجمع بين الأبناء والآباء، كما نريد أن نغير جميع العلاقات الاجتماعية الأخرى، فنحن نعمل على خلق رجال ونساء من نوع جديد، متحررين من كل الأفكار البالية والعلاقات الاجتماعية الظالمة، ومن كل أشكال الهيمنة والاستغلال. وعلى انقراض الوحدة والانانية وكافة الشرور، نريد أن ننشر التفاهم والتضامن والتضحية وأكبر قسط من العدالة.

لقد أسمعك خطاباً مطولاً، بينما لم يكن في نيتي إلا أن أقول لك صباح الخير، وأن أسألك عما تفعله وعن أحوالك الصحية وأن أقبلك. إليك يا ابني الحبيب.

25 دجنبر 1978

ابنتي الغالية

أعيد قراءة رسالتك الملونة والجميلة، التي أفرحتني كثيراً، كما يمكن أن تتصورني. أتمنى أن نستمر هكذا في الكتابة لبعض، ولو من حين لآخر.

إذن فأنت تقولين، أنك تحجلين من أن تحدثيني عن بعض المسائل التي تخصك، وعلى الخصوص، أنك تخافين من أن لا أفهمك (هكذا تقولين). ابنتي العزيزة، لقد قلت لك مراراً أنه لا يجب أن تحجلي من أن تحدثيني عن أي شيء سوف يكون ذلك أمراً سخيافاً. بالنسبة لي. أعتقد أن كل ما نفعله، وكل ما نحصل لنا ينطوي على تفسير ما، نلزمنا معرفته حتى نستطيع تصحيح سلوكنا في الحياة. ففي كل يوم نقع في أخطاء، ولكن ليس ذلك أمراً خطيراً، على العكس فهو شيء طبيعي. المهم في ذلك هو أن نفهم أخطاءنا، وأن تكون لدينا الشجاعة الكافية لتصحيحها.

شيء آخر : ليس لديك أدنى باعث على الخوف من أن لا أفهمك، على العكس، أنا على أتم استعداد لفهمك ومساعدتك على حل المشاكل التي تعترضك. صحيح لقد كان الأبناء في الماضي، يشعرون بهذا الخوف إزاء آبائهم. ولكن لماذا يحدث ذلك ؟ لأن الروابط التي كانت تجمع بينهم كانت تقوم على عدم التفهم والتقدير. فالأب مثلا، كان دائما ينتظر من أبنائه الطاعة لأوامره، وإلا عرضهم لعقاب شديد، كما لم تكن هناك، أبدا، أية امكانية للنقاش. ولكن علاقتنا هي بطبيعة الحال مختلفة، فهي ليست مبنية على الاكراه، بل على النقاش الحر والتفاهم. دورنا، أنا وجوسلين، يتمثل في مساعدتك على أن تتوصلي في أقرب وقت للاعتماد على نفسك، ولكي تفتح شخصيتك، وتخصلي على أفكار صحيحة، ولا يمكننا أن نصل إلى ذلك إلا إذا كانت بيننا صراحة تامة، وإلا إذا اختفى الخوف والحجل من علاقتنا. هل تفهمين يا هند ؟

إليك يا ابنتي العزيزة

17 يناير 1979

ابني العزيز ياسين

وأخيرا توصلت برسالة منك، ولكنها رسالة جيدة فعلا، مكنتني من معرفة مشاغلك واهتماماتك بشكل أحسن. أنا سعيد إنك تهتم بهذه الجملة من الميادين ذات الاهمية المتساوية، لا بد أن رأسك ممتلئ لحد التضخم. ولكن قل لي، ألا زلت تكتب الشعر ؟ أتمنى أن تحتفظ بهذه الحاجة للتعبير، بواسطة الشعر، من حين لآخر. فلا يجب أن نكتفي بإبتلاع المعلومات، ولكن أن ننتج شيئا ما نحن كذلك، وأن نعبر عن رأينا وعن مشاعرنا.

ملاحظة أخرى : قلت إنك تهتم بالعلوم وبالتاريخ القديم. أنه شيء إيجابي جدا، يجب أن تستمر في تنمية معارفك حول هذه المواضيع، ولكن هناك موضوع يجب أن لا تهمله أبدا، وهو واقع بلدنا : تاريخه الحديث، واقتصاده. مشاكله وحياته اليومية. لاجل ذلك يجب أن تقرأ بشكل منتظم الصحف والدراسات التي تنشر في المجلات، وكذلك وعلى الخصوص أن تطرح الاسئلة من حولك، وأن تناقش وتلاحظ جيدا حياة الناس.

طيب، أجبب الآن على أسئلتك : نعم، لقد أحرزت على تقدم مهم في تعلم الاسبانية، أقرؤها بدون صعوبة، وأعتقد أنني قد حسنت كثيرا طريقة النطق بها، حتى أنني سأبدأ في إعطاء بعض الدروس فيها لبعض الرفاق، فرما تعرف أنه قد أنشأنا مدرسة فيما بيننا، وهي تضم أربع مستويات : ابتدائي، قسم شهادة الدروس الابتدائية، ثانوي وقسم الباكلوريا، حيث أقوم شخصيا بإعطاء دروس في الفرنسية وقرىبا في الاسبانية لقسم الباكلوريا (....)

الحديقة هزيلة هذه الأيام، بحكم الموسم. ولكن عندنا مع ذلك بعض الزهور والنعناع.

شجرة اللوز التي زرعناها، بدأت تكبر وتفرع أغصانها الصغيرة، مكسوة ببعض الوريقات
لقد شذبنا شجرة الورد لكي تزهر في الربيع
لم يبق مكان لاستمر في الكتابة. أقبلك إذن.

21 يناير 1979

هندي العزيزة

لقد كتبت للجميع، تقريبا، هذا الاسبوع، ولهذا لا يمكن أن لا أكتب إليك أنت أيضا،
رغم أنك لم تبغني لي ولو برسالة. لقد كنت سعيدا إذ رأيتك وقلبتك يوم الجمعة الماضي. لم
نتكلم كثيرا بسبب الضوضاء، ولتواجد عدد كبير من الزوار. ولكن المهم هو أن نرى بعضنا،
أن نعبر، ولو بدون كلام، عن حنان كل واحد منا للآخر. أليس هذا صحيحاً؟ فلسنا في
حاجة لكثير من العزرة لنقول أننا نحب بعض، وأن لكل واحد منا الثقة في الآخر، وأنا على
اتفاق في الكثير من المسائل.

من جهة أخرى، أريد أن تعرف ماذا قررت بالنسبة لاذنيك؟ هل فهمت جيدا شروحاتي
في الموضوع. باختصار ها هو رأيي: 1 — ليس مشكلا كبيرا أن نكون دائما متفقين،
فإذا ما كانت لك رغبة كبيرة في إجراء عملية ثقب الاذنين. وإذا لم تجدي شروحاتي مقنعة،
فتصرفي كما يخلو لك. 2 — في العمق، إن ما كنت أحاول أن أفهمك إياه هو أن تلك
الفكرة نوع من التألق. أن ترتدي الاقراط معناه أنك تريد أن تكوني جميلة أكثر، وهذا ليس
أمراً سيئاً في حد ذاته، ولكن يجب عليك أن لا تهمل أمراً، وهو: من أي زاوية ينظر بها
مجتمعنا للمرأة أو للفتاة؟ إن الفتاة في مجتمعنا ينظر إليها على أنها قبل كل شيء موضوع
للزينة والجاهلية، أي كائنا لا يفكر ولا يفعل في الواقع، وهذه وسيلة لجعل المرأة أقل شأناً من
الرجل وحصر دورها في دور الدمية الجميلة.

«كوني جميلة واسكتي»، هذا كل ما يطلب من المرأة. هل تقبلين أن يحد دورك في هذا
المجال، في هذا الموقع؟ لا أريد أن أقول إنه إذا ما أجريت عملية ثقب الاذنين فإنك تقبلين
ذلك، ولكن إذا لم تكوني حذرة في ذلك، فمن الممكن جدا أن نصبح رغبات من هذا
النوع. فقد تبدئين اليوم بهذا، وغدا ترغبين في شيء آخر، وهكذا شيئا فشيئا تصبحين
الدمية التي حدثتك عنها من قبل. فتقبلي أن تكوني جميلة فقط وتسكتين، ولهذا يجب أن
تكوني واعية بهذا الامر منذ الآن.

أرجو أن تقرئي هذه الرسالة بكل تمن، وأن تفكري جيدا وتقولي بكل صراحة رأيك في
الموضوع. فلم يمض وقت طويل وقد كنا قد اتفقنا على أن نقول لبعض كل شيء.
حتى أقرأك يا بنتي العزيزة.

ابني الحبيب ياسين

لم أتوصل إلا اليوم فقط، برسالتك المؤرخة في 26 يوليوز، والمرققة بالقصيدة. بطبيعة الحال لقد توصلت من قبل بالبطاقة التي تمثل «جسر بورودو المعلق» والتي أعلنت لي فيها عن رسالتك المقبلة، ولهذا انتظرت كل هذا الوقت حتى اتمكن من الإجابة عليها. قالت لي جوسلين-أمس بأنك كنت تنوي العودة في 13 المقبل فليس لرسالتي هاته إذن، إلا الوقت اللازم لوصولها قبل سفرك. وهذا على الأقل ما أتمناه، لاني أرغب كثيرا أن تعلم كم هزنتني قصيدتك في أعماق نفسي.

هل رأيت يا ياسين، أن الشعر وسيلة رائعة للتعبير عن مشاعر الانسان، عن رفته، عن حبه وقلقه، وللتعبير كذلك عن تواصله مع الآخرين بشكل أكثر عمقا مما هو عليه الحال في الاحاديث العادية. ولكن يجب ألا أتحدث عن الشعر بصفة عامة. بل إنني أريد أن أحتفل بقصيدتك أنت، ولقد بدأت فعلا في ذلك، إذ اطلعت عليها مجموعة من الرفاق. وقد عبروا عن نفس القناعة التي وصلت لها : لقد وجدوها بسيطة وجميلة ودقيقة. هل تعلم يا ياسين أنه لشيء رائع أن تفكر في تلك الطريقة، وهذه الحدة، وأن أعرف كذلك أن كل الذي أعيشه يهكم بكل تلك القوة التي عبرت لي عنها، أعانقك يا ابني وصديقي وأخي.

ولاجيبك على أسئلتك، فإني لا أتريض كثيرا هذه الايام، بسبب داء المفاصل. عندنا الآن حديقتان صغيرتان عامرتان يشتي أنواع المزهور والنباتات : شجرات الورد، ياسمين الليل، لبلاب كسير، رخان، فلفل، نبات الظماطم، ذرة زهور الشمس وشجيرات كبرتا واستقام عودهما. ومساحة كل حديقة 10م² تقريبا. الجديد في الامر هو أن بعض الرفاق صنعوا قناة موصلة لمياه الصنبور الموجود في الساحة، ولهذا يمكننا أن نسقي الحديقتين كل يوم.

(...) إلى اللقاء يا ابني العزيز. أنا متشوق كثيرا لان أراك مرة ثانية وأن أقبلك بالفعل.

نقل النص عن الفرنسية أحمد تسوسة